تعريب الأساليب

للشيخ عبد القادر المغربى عضو مجمع اللغة العربية الملكى

نريد بتعريب الأساليب ما أراده "مجمع اللغة العربية الملكى" بتعريب الكلمات مذ قال فى القرار السادس من قراراته : هو "إدخال العرب فى كلامها كلمة أعجمية"(١) ونحن نقول فى "تعريب الأساليب" : هو إدخال العرب فى أساليبها أسلوبا أعجميا .

وليس بين أدبائنا كبير نزاع فى أمر قبول الأساليب الأعجمية وعدم قبولها . وجل ما اشترطوه فى قبول هذه الأساليب ألا تكون مخالفة فى تراكيبها لقواعد اللغة العربية ، وألا تكون نابية عن الذوق السليم . ولم يشترطوا قط فى إدخالها إلى أساليبنا (الضرورة) كما اشترطه "المجمع الملكى" فى تعريب الكلمات مذ قال : "ومجمع اللغة العربية الملكى يجيز تعريب الكلمات عند الضرورة"(٢) .

فالباب مفتوح للأساليب الأعجمية تدخله بسلام ؛ إذ ليس فى هذه الأساليب كلمة أعجمية ، ولا تركيب أعجمى ، وإنما هى كلمات عربية محضة ركبت تركيبا عربيا خالصا . لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفادوه بتلك الكلمات . فقولهم "طلب فلان يد فلانة" كلمات عربية مركبة تركيبا عربيا ؛ لكننا إذا خاطبنابها العربى القح لم يفهم منها المغزى الأعجمى ، وهو خِطبة الفتاة ؛ وإنما هو اعتاد أن يفهم خِطبتها بمثل "خطب فلان فلانة" .

وقد حاول بعضهم أن يمنع استعمال الأسلوب الأعجمى إذا كان فى الأساليب العربية ما يغنى عنه . ورد هذا بأن المحققين لم يشترطوا فى تعريب الكلمة الأعجمية أن يكون فى اللغة العربية ما يغنى عنها ، فكيف يشترط ذلك فى الأسلوب الأعجمى ؟

---

(١) و (٢) هاتان العبارتان من صيغة القرار التى عدل عنها المجمع إلى صيغة أخرى ، انظر قرارات المجمع ، اهـ . مصححه .

على أن كلا من "تعريب الاساليب" و" تعريب الكلمات " أمر طبيعى .فى لغات البشر، يتعذر تجنبه والاحتراز منه.بل إن العناية الآلهية التى جعلت لتفرق بذور النباتات نواميس تساعد على نموها وبقاء جنسها ، كذلك هى جعلت للغات نواميس تساعد على نموها وتكاثر تعابيرها .

ودخول الأساليب الأعجمية فى اللغة العربية قديم يتصل بالعهد الجاهلى،ثم نشط فى العهد الاسلامى ، منذ حمل راية الكتابة فيه عبد الحميد الكاتب ، ثم تكاثرونما فى العصر العباسى،وحامل راية التعريب فيه ابن المقفع؛ حتى كانت نهضتنا الحديثة، فرجح ميزانه ، وطغى طوفانه .

وقد أصبح تمييز الأسلوب الأعجمى من الأسلوب العربى سهلا،لكثرة المتكلمين باللغات الأعجمية بيننا ، على العكس من تمييزها فى العصور الأولى ؛ فإن هذا التمييز من الصعوبة بمكان . لكن الأساليب الأعجمية موجودة فى اللغة العربية على كل حال . وربما وجد له شواهد فى شعر عدى بن زيد العبادى ، الذى تربى فى بلاط الأكاسرة . وله شعر كثير مملوء بالكلمات الأعجمية ، فيبعد ألا يكون فى شعره أساليب أعجمية أيضا . وكذا يقال فى شعر الأعشى وغيره من الشعراء الذين خالطوا الأعاجم ، وتأثروا بثقافتهم .

أما نشوء الأساليب الأعجمية فى صدر الإسلام ، فيكفى شاهدا عليه ما قاله أبو هلال العسكرى صاحب كتاب الصناعتين :

"ومن عرف ترتيب المعانى،واستعمال الألفاظ على وجوهها،بلغة من اللغات، ثم انتقل إلى لغة أخرى ، تهيأ له فيها من صنعة الكلام ، ما تهيأ له فى الأولى . ألا ترى أن عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة الكتابة التى رسمها لمن بعده من اللسان الفارسى ، وحولها إلى اللسان العربى " اهـ ؟ ولا يعنى بأمثلة الكتابة الفارسية إلا أساليبها التى لا عهد للعرب بها .

وكما أن عبد الحميد الكاتب تأثر بالثقافة الفارسية ، ونقل أساليبها إلى العربية ، كذلك أبناؤنا منذ بفجر هذه النهضة الحديثة ، تأثروا بالثقافات الأوربية المختلفة ، التى تمرسوا بها ، وتعلموا لغاتها . وكل طائفة منهم نقلت من اللغة التى تعلمتها طائفة من الأساليب إلى لغتنا . وكثير من هذه الأساليب جاءنا عن طريق الثقافة التركية ، المتأثرة بالثقافات الأوربية ، (ولا سيما الثقافة الفرنسية) بأشد من تأثر ثقافتنا بها .

فيجدر بنا نحن المنقطعين لخدمة اللغة العربية فى المجامع اللغوية أن نتقصى هذه الأساليب الأعجمية الدخيلة ، فندوّنها كما دوّن من سبقنا الكلمات الأعجمية المعربة ، ونميز الغث من السمين من تلك الأساليب ، ونهيئها للدخول فى المعجم الجديد ، الذى عينت له لجنة خاصة فى مجمع اللغة العربية الملكى .

ثم إن البحث فى الأساليب الأعجمية يتناول وجوها :

(١)

قد يقع التوارد بين لغتنا ولغة غيرنا فى الأساليب : فلهم أساليب ولنا أساليب بمعناها . ولدينا طائفة من الأساليب العربية ، نرى مثلها فى كلام الأعاجم . وتكون هناك قرائن تدل على أن لا تواطؤ ولا علاقة بينهما . وأن كلا منهما نشأ فى لغته وبيئته من دون أن يتأثر بالآخر . ويكون السبب فى ذلك أن منشأ الأسلوبين والباعث عليهما ، والحافز إليهما فى اللغتين واحد : كأن يكون طبيعيا فى البشر على اختلاف أجناسهم وثقافاتهم : فمن سرح الدابة بعد أن كان يقودها بزمامها ، لايدع الزمام على الأرض ، بل يطرحه عادة على كتفها أو عنقها . العرب يفعلون ذلك فى مطاياهم ، والإفرنج يفعلونه فى دوابهم . ثم إن كلا الفريقين من دون أن يتأثر بالآخر نقل استعمال تسريح الدابة إلى معنى تسريح الشخص الذى تهمل أمره ، وتترك له حريته يتصرف كما يشاء : فقالت العرب" ألقيت حبل فلان على غاربه " وقالت مدام دى سيفيليه الكاتبة الفرنسية فى معنى جعل قلمها يكتب ما يشاء : أترك حبل القلم على عنقه " Je laisse la corde sur le cou ".

والعرب يستعملون السهام فى القتال، كما كان الإفرنج يفعلون ذلك، ومن عادة الرامى أن يوفر فى سهمه كل ما يجعله يصل إلى الرميّة ويصرعها. وهذا أمر طبيعى فى كل الشعوب التى استعملت السهام. ومثله فى كونه طبيعى الحدوث أن يتفطن العرب والإفرنج إلى أن الكلام الذى يقال من دون تدبر أو تروٍ، لا يؤثر الأثر المطلوب فى نفوس المخاطبين؛ ومن ثم قال العرب فى حكمهم :

وإن كلام المرء فى غير كنهه لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها

وقال الإنكليز فى أمثالهم "الكلام بلا تفكير كرمى السهم بلا تسديد". ومثله قول العرب فى استنفاد الوسائل: "رمى آخر سهم فى كنانته" والإفرنج يقولون ما ترجمته "رمى آخر خرطوشة لديه".

ونحن نقول فى وصف الرجل بالغيظ "صرف أسنانه" و"حَرَق الأُرَم": أى حك أسنانه بعضها ببعض. وهم يقولون "Grincer des dents"

ونحن نقول فى التنويه بالحب القديم: "ما الحب إلا للحبيب الأول". وهم يقولون "L'homme revient toujours à ses premiers amours"

ونحن نقول فى طلب شدة الانتباه: "افتح أذنيك". وهم يقولون "Ouvrez les oreilles"

ونحن نقول: "خانته قواه" وهم يقولون: "Les forces le trahirent"

ونحن نستعمل "أكل اللحم" (كما فى القرآن) أو "تمزيقه بالأسنان" للدلالة على الغيبة، وذكر الآخر بالسوء. وهم يقولون :

"Déchirer à belles dents", "Coup de dents"

ونحن نقول: "شرب الكأس حتى الثُّمالة"، وهم يقولون :

"Boire le calice jusqu'à la lie"

ونحن نقول : "فلان ذَرِبُ اللسان" : أى مشحوذ اللسان ، كما يشحذ السلاح ، وهم يقولون "Avoir la langue bien affilée" إلى غير ذلك من التعابير التى تولدت فى اللغتين بالاستقلال ، من دون أن تستعير إحداهما من الأخرى .

(٢)

أساليب تسربت إلى لغتنا فى العهد الأخير ، وكان الظاهر من حالها أنها أعجمية لا يعرفها العرب . ولكن قد يدعى مدّع عروبتها وإرجاعها إلى عرق فى الأساليب العربية ، من ذلك قولنا مثلا : "فلان لا يقدر أن يسافر" و "فلان ما عاد يقدر أن يسافر" "فلان رأيته" "فلان ماعدت رأيته أو لم أعد أراه" "لا يسعفنا الدهر بمثل فلان" "ما عاد أو لم يعد الدهر يسعفنا بمثل فلان" "فلان كان صديقا لى" "وفلان ماعاد صديقا لى أو لم يعد صديقا لى" الخ الخ ، فالتعابير الأولى عربية أصيلة ، أما التعابير التى استعمل فى نفيها فعل "عاد يعود" فهى تعابير إفرنجية دخيلة لا يعرفها العرب . وإنما يعرفون النفى الساذج الذى لا يكون فيه فعل "العود" . قالوا : ودخول فعل "العود" فى هذه التعابير قد حدث فى أواسط القرن الماضى منذ شاعت الترجمة عن اللغة الفرنسية ، وقد وجدوا فيها للنفى أداتين (ne pas) و(ne plus) فجعل المترجمون يترجمون الجملة التى فيها (plus) بإلحاق فعل "العود" فيها . ولا يخفى أن النفى مختلف فى الجملتين ، فقولنا "ما قدرت أن أرى زيدا" يفيد مجرّد نفى القدرة . أما قولنا "ما عدت أقدر أن أرى زيدا" فيفيد نفى القدرة مع الإشارة إلى أنى كنت أقدر أن أراه قبل ذلك ، أو المعنى "أنى لا أقدر أن أراه الآن ، أما قبل الآن فكنت أقدر أن أراه" ، وهكذا قولنا "فلان ليس صديقا لى" و "ما عاد صديقا لى" ، فإن الثانية تفيد نفى صداقته بعد أن كانت حاصلة . ودعوى أن النفى مع فعل "عاد" غير عربى موضع شك ؛ إذ يقال : وكيف يفعل العرب إذا أرادوا أن يقولوا إن فلانا كان صديقا ثم تحوّل عن الصداقة . فيرد المترجمون بأن العرب الأقدمين يؤدون هذا المعنى بمختلف الأساليب إلا الأسلوب الذى فيه فعل "عاد يعود" فانهم لا يعرفونه ، ولا معنى لفعل العود فيه .

فيرد عليهم بأن الأسلوب عربى، وفعل "العود" فيه بمعنى الصيرورة، فعاد هى أخت "رجع" وكلاهما من أخوات "كان" و"صار"، فمعنى "ماعاد زيد صديقا لى" ما رجع أو ماصار صديقا لى. وجاء فى الحديث الشريف "لاترجعوا بعدى كفارا" أى لا تصيروا.

لا يقال: كيف يمكن أن تكون "عاد" بمعنى "صار" وهى لا تؤدى تمام معناها لو حلت محلها، وقيل "ما صار صديقا لى".

والجواب أن أخوات "كان" تعمل عملها، ولكن يبقى لكل منها معنى خاص يميزها، أو مقام خاص تستعمل فيه. فقول الحديث: "لاترجعوا بعدى كفارا" صرحوا بأن "ترجعوا" فيه بمعنى "تصيروا" ولكنها لو حلت محل "تصيروا" لما أدت تمام معناها. لأن "لا ترجعوا" تفيد معنى "بعد أن كنتم مسلمين" ولو قال "لا تصيروا" لما أفاد تمام هذا المعنى. وهكذا يقال فى مثل "ما عاد صديقا لى" أن "عاد" بمعنى "صار" وان لم يمكن أن تحل محلها. ونؤيد قولنا بحديث آخر أصرح فى الدلالة على ما نريد، وهو قوله صلى الله عليه وسلم للصحابى معاذ رضى الله عنه: "أعُدت فتّانا يا مُعاذ" فقوله "أعدت" قالوا بأنه بمعنى "أصرت" مع أنها لا يجوز أن تحل محلها بلاغة. وانظر لو أن معاذا أراد أن يجيب النبى عن قوله، أيقول له: "لست فتّانا يا رسول الله" أم يقول "لم أعد فتانا". وقوله "لم أعد فتانا" هو من الأساليب الجديدة نفسها، التى تكون فيها "عاد" بمعنى "صار" وزعم المترجمون أنها غير عربية.

ويمكن أن نلخص البحث بقولنا إن استعمال فعل "عاد" فى النفى عربى صحيح، لكنه قليل الاستعمال فى كلام الفصحاء الأقدمين؛ وإنما كثر استعماله فى عصر الترجمة الأخير. فهو إذن ليس أسلوبا إفرنجيا محضا.

ومن الأساليب التى فى عجمتها شك قولهم "تبادلا التحيات" " تبادلا الشتائم " "تبادلا بعض الكلمات"، و يقول الإفرنج "échanger quelques paroles" ولكن فعل "التبادل" فصيح، وهو مستعمل فى كلام البلغاء، يقال "تبادلا ثوبيهما"؛ غير أن الإفرنج يستعملون فعل "التبادل" فى الأمور المعنوية : كالأقوال والاشارات كما يستعملونه فى الأمور المادية . وقد يقال إن فعل " تقارض " بمعنى تبادل يستعمله فصحاء العرب فى المعنويات ، كما يستعملونه فى الماديات فيقولون : " تقارض فلان وفلان الثناء " و " تقارضا الزيارة " ، وهكذا . فياليت المترجمين الأولين استعملوا فعل " تقارض " فى ترجماتهم مكان فعل " تبادل " ، ولو فعلوا لكانوا وقعوا على اللفظ العربى المستعمل فى هذا المقام .

ويقال أخيرا إن " تبادل التحيات والشتائم " ليس أسلوبا إفرنجيا محضا كما زعموا .

ومن تلك الأساليب المشتبه فى عجمتها قولهم: " بكى بدموع حارة " . و يقول الافرنج: "pleurer à chaudes larmes" فزعم بعضهم أن وصف الدموع بالحرارة أسلوب إفرنجى مترجم لم يعرفه العرب . ورد هذا بأن العرب إن لم يصفوا الدموع بلفظ الحرارة فإنهم وصفوها بمرادف الحرارة أعنى "السخونة" والإحراق؛ إذ هم يتخيلون أن دمع الحزن سخين ، ودمع الفرح بارد : فاذا دعوا لأحد بالمسرة قالوا: "أقر الله عينه" و "فلان قرير العين" وإذا دعوا عليه بالمساءة قالوا: "أسخن الله عينه" و " عين سخينة . " والفرق بين العرب والإفرنج أن الأولين ينسبون السخونة إلى العين نفسها ، والافرنج ينسبون الحرارة إلى دموعها .

أما وصف البكاء بالحرارة فقد اتفق فيه الأسلوب الإفرنجى والعربى : الإفرنج يقولون: "بكى بكاء حارا أو بحرارة" ، والعرب يقولون: "بكى أحر بكاء" و "كان ينشج أحر نشيج". ويقول العرب أيضا : " بكى فلان حتى أحرق الدمع مآقيه " .

ومحصل القول أن وصف الدموع بالحرارة ليس بدعا من أساليب العرب، ولا يحسن أن يعد فى الأساليب الأعجمية المحضة .

أما وصف البكاء بالمرارة فى قولهم : "بكى فلان بكاء مرا، أو بكى فلان بمرارة" (Pleurer amerement) فإنه من صنيع الأعاجم، إذ لا علاقة بين البكاء وطعم المرارة إلا فى أذواقهم . أما العرب فجعلوا وصف المرارة للعيش وللحياة :

" والموت خير من حياة مرة تقضى لياليها كقضم الجلمد "

وقد أحسنوا صنعا فى ذلك، فإن من يقاسى نكد الحياة كان كأنما يتلمظ بشىء مر ؛ فإنك تراهما كليهما كالحين عابسي الوجه .

ومما ينبغى أن يعد من الأساليب الأعجمية المحضة : وصف التقبيل والقبلات (جمع قبلة بضم القاف) بالحرارة . وربما كان هذا الأسلوب فى الوصف من صنيع الانكليز . ولا نعلم ما ذا يريدون بالحرارة فى قولهم : "قبلات حارة"، أيريدون بها حرارة النفس والجوف ؟ أم يريدون المعنى المجازى : فيعنون أن القبلات حارة أى لذيذة . ولا جرم فإن الحرارة والدفء هو منبعث اللذة والنعمة فى بلادهم الباردة . كما أن البرودة والحصر منبعث النعمة واللذة فى بلاد العرب الحارة . ومن ثم يقولون : "عيش بارد" و "برد الفؤاد والكبد" و "ثلج الفؤاد والصدر" .

ومن الأساليب التى يُشَكِّكون فى عروبتها قولهم مثلا : "سأسافر غدا برغم المطر أو بالرغم من المطر" وهو ترجمة كلمة "malgré" أو "en dépit de" الفرنسيتين . ولكن قبل أن يترجم المترجمون هذه الكلمة الفرنسية بكلمة " رغم " العربية — كانت "رغم" شائعة مستعملة فى فصيح الكلام العربى ؛ إذ يقولون "فعلت كذا على الرغم من فلان ؛ و برغم منه" . وكثيرا ما استعمل العرب كلمة " رغم " مع الأنف فيقولون "على رغم أنفه" و "رغم أنف فلان" . ولعل الفرق بين الاستعمالين العربى والإفرنجى أن العرب يستعملون الرغم مع الأشخاص فيقولون "برغمى" و "برغم فلان" أما الإفرنج فيستعملونه مع غير الأشخاص أيضا مذ يقولون مثلا : "زرتك برغم المطر"

ومن الأساليب الأعجمية التى غلبت على الكتّاب المصريين وفى عجمتها شك قولهم "أثر عليه" وهو تعريب "Influer sur" وإنما ذهبوا إلى عجمة هذا الأسلوب من حيث ان فعل (التأثير) فى اللغة العربية يتعدى بحرف الجر (فى) فيقولون " أثر فى نفسه " لا " أثر على نفسه " . والذى ينازع فى ذلك قد يقول : إن مجمع اللغة العربية الملكى قد قرر قياسية التضمين ، فلا بدع إذا ضمن المصريون فعل (أثر) معنى فعل آخر يتعدى بعلى . فقولهم أثر عليه مضمن معنى أثر متسلطا عليه أو متغلبا عليه . والحق أن استعمال فعل "أثر" فى مثل هذا المقام ليس كثيرا فى كلام فصحاء العرب ، وانما الفصيح أو الأفصح استعمال فعل "حاك يحيك" مكان "أثر يؤثر" . وهاك هذا الشاهد : وهو قوله صلى الله عليه وسلم "البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك فى نفسك" قال اللسان : "أى أثر فى نفسك" ثم قال "أى اللسان" : " فلان ما يحيك فيه الملام " إذا لم يؤثر فيه .

ومن الأساليب المشتبه فى عجمتها قول كتّابنا اليوم "قرأت لامرتين . ودرست فيكتور هيجو" فيعدون فعلى " قرأ " و " درس " إلى الذات ، وهما فى العربية إنما يعديان إلى الآثار المكتوبة . فيقولون : "درست كتابات فيكتور هيجو" و "قرأت آثار لا مرتين" .

وهناك عدا ماذكرنا أساليب عدة يكثر النزاع حول اعتبارها عربية أو أعجمية ، ويمكن أن يقال بوجه الإجمال إنها عربية ، لكن الفصحاء لم يستعملوها استغناء عنها بغيرها أو استعملوها بقلة حتى نهض أبطال الترجمة فى القرن الماضى فاضطروا إلى استعمالها توفية لحق الترجمة الحرفية ، ولا سيما أن تلك الأساليب بكثرة مملة فى الكتابات الإفرنجية ، ومن يومئذ شاعت تلك الأساليب على ألسنة كتابنا وفى لغة صحافتنا ولغة التخاطب بيننا .

فمن هذه التعابير الشائعة قولهم :

وبالنظر إلى كذا جرى كذا وكذا ... ... A l'égard de

وفى الوقت نفسه جاء فلان ... ... En — même temps

فلان يعمل ضد فلان . ولقحه ضد الكوليرا ... ... Contre lui

قتل الوقت (يعنون إضاعته عبثا)... ... ... Tuer le temps

فلان يمثّل المجمع فى الحفلات الرسمية... ... ... Représenter

هم عشرة على الأقل أو على الأكثر ... ... Au moin ou au plus...

أعطى رأيه فى هذه القضية ... ... Donner son avis

أقول هذا و بالحرى يقوله كل الناس... ... ... Plutôt

سهر على كذا (أى اعتنى به) ... ... Veiller

ألقى المسألة على بساط البحث ... ...Mettre une affaire sur

وقد أخذ كتاب الصحف يستعملون تعبير "الطاولة الخضراء" و يوشك أن يكثر حتى يزاحم عبارة "بساط البحث" .

المسألة الآن تحت الدرس .

المسألة الآن قيد التحقيق أو قيد البحث .

هذه مسألة جوهرية ... ... Essentiel

الأمر كذا و بعبارة أوضح أو بعبارة أصح هو كذا وكذا .

جوّ السياسة مكهرب ... ... Electriqué

(٣)

أما الأساليب التى لا نزاع فى عجمتها فكثيرة جدا منها قولهم :

Il a veçu seize printemps...	عاش ستة عشر ربيعا
Jeter de la poudre aux yeux	ذر الرماد فى العيون
Gagner son pain à la sueur de son front	فلان يكسب خبزه بعرق جبينه
Ne vois pas plus loin que le bout de son nez	فلان لا يرى أبعد من أرنبة أنفه
Jouer avec le feu	فلان يلعب بالنار (أى يتعرض للخطر)
Rien de nouveau sous le soleil... ...	لا جديد تحت الشمس
Donner carte blanche	أعطاه فرمانا على بياض
Plein pouvoir...	أى أعطاه ملء السلطة
Donner sa voix	أعطاه صوته (فى الانتخاب) .
Tenir le gouvernail de l'Etat	قبض على دفة الحكومة
Fleurir-le commerce fleurissait	أزهر العمران . أزهرت المعارف / ازدهرت التجارة
Régner	ساد الجهل . سادت الفوضى

والعرب إذا نسبوا السيادة نسبوها إلى الأشخاص والأقوام، فيقولون ساد زيد وسادت العرب .

Jouer un rôle...	فلان لعب دورا، أو مثّل دورا فى هذه القضية...
Opinion générale	فلان يؤيده الرأى العام

فلان رجل الساعة ، وهو الذى ينقذ الموقف .

Du bout des lèvres	كلّمه بطرف شفتيه (أى باحتقار)...
Mon tour	وأقول أنا فى دورى .....

وحاول بعضهم أن يجعل هذا التركيب عربيا فوضع كلمة "نوبتى" مكان "دورى"، لكنه لم يوفق فى محاولته، وبقى الأسلوب أعجميا لا يعرفه العرب .

توترت العلائق بين الحكومتين ... ... Rapports tendus

تلبّد جو السياسة بالغيوم ... ... S'embrunir

الشيء الفلانى حجر عثرة فى سبيل كذا... ... ... Pierre d'achoppement

إلى الملتقى . إلى الغد ... ... Au revoir. à demain

فلان يصطاد فى الماء العكر ... ... Pêcher en eau trouble

شرب على صحة فلان أو شرف فلان... ... ... Al'honneur de

والعرب لا يعرفون هـذا التعبير. وقد استعمل كتّابنا المتأخرون تعبير (شرب فلان نخب فلان) بمعنى شرب على صحته . وشاع بينهم أنه أسلوب عربى فصيح . لكن الذى فى القاموس "النخب الشربة العظيمة" قال وهى بالفارسية "دوستكانى" وعزا التاج تفسيرها بالدوستكانى إلى الإمام (الصاغانى) وهو خراسانى، فيكون أعلم باللغة الفارسية من زملائه اللغويين. ويظهر أن معنى "دوستكانى" أن يشرب الشارب الخمرة على صحة صديقه . ومن ثم فسرها بذلك صاحب أقرب الموارد وغيره من أرباب المعاجم المعاصرين، اعتمادا على قول الصاغانى إن "النخب" هو بالفارسية دوستكانى . أما القاموس فقد اقتصر على قوله "النخب الشربة العظيمة" ولم يتعرض لسان العرب لذلك ، وإنما ذكر مصححه فى هامشه أن النخبة الشربة العظيمة فليحرر .

ضحك ضحكة صفراء (أوضحكة صفراوية)... ... ... Rire jaune

تأثير الوسط . الأوساط السياسية ... ... Milieu

فعل كذا بصفته حاكما للبلاد . وفلان فعل كذا
أو قال كذا كمؤرخ أو كشاعر أو كصحفى أو كرجل
مسنّ عركه الدهر، اسمح لى أن أعطيك نصيحة تنفعك } En qualité de Comme un

مسألة بسيطة، رجل بسيط، قال ذلك ببساطة ... ... Simple- Simplicité...

ولعل كلمة "ساذج" تغنى عن كلمة بسيط . على أن "ساذجا" فارسية الأصل.

ترجمة سطحية . معرفة سطحية . درس سطحى . بحث سطحىSuperficielle

دسائس فلان تغذى الفتنة . الصحافة الجاهلة تغذى الرأى العام أسوأ تغذيةNourrir

تصفية المحل التجارى . التصفية القضائية... ... ... Liguidor

كانت الحفلة تحت إشراف فلان أو تحت رعاية معالى الوزيرSous les auspices

ويقال فى العربية جرى كذا على عين فلان . وعينٍ من فلان . وبعين فلان . وفى القرآن الكريم " ولتصنع على عينى " .

قرأ كتب أناطول فرانس وتأثربها إلى حد ... ... Jusqu'à

أو تأثربها إلى درجة ... ... A tel point que—

ونقول فى كلامنا الدارج للدلالة على الاقتصاد فى الإنفاق: " حتى نطلع الراسين سوا " . وقولنا " الراسين سوا " إنما يفسره لنا الأسلوب الفرنسى وهو قولهم : "Pour que nous puissions joindre les deux bunts de l'année" ففهمنا بذلك أن المراد بالراسين رأسا السنة : أولها وآخرها . فيكون الطرفان وما بينهما بسبب الاقتصاد سواء فى النفقة، فلا نبذر فى رأس السنة ثم نحتاج إلى الاستدانة فى آخرها . وتسمية الطرف الأخير رأسا من باب التغليب وهو معهود فى فصيح الكلام .

(٤)

ومما يلحق بالأساليب الدخيلة قولهم : "فلان عظيم بكل معنى الكلمة" و"تعذيب الضمير ، وضميرى يعذبنى ، ومعذب الضمير، توبيخ الضمير ، وضميرى يوبخنى" (Remoreds) ، ولعل الاستعمال الفصيح فى هذا ما فى القرآن الكريم "النفس اللوامة". "نقد برىء . كلمة شكر بريئة" (innocent) وربما كان الفصيح فيه أن يقال

"خالص وخالصة أى من شوائب سوء النية" "الكاتب أو الشاعر اللامع" (brillant) " الشاعر أو الكاتب الملهم " وقد أهملوا وصفهما بالمفلق والخنذيذ والإلهام ترجمة "Inspiration" وترجمتها بذلك خير من ترجمتها بالوحى الذى يحسن تخصيصه بوحى النبوة . " نفعل كذا على ضوء كذا " ، "كان القوم متحمسين ومتحمسين جدا " . " خصص عمره للأدب وللأدب وحده " ، " لكل جريدة خطتها ، لكل أرض طبيعتها " . والعرب يقولون فى مثله لكل جريدة خطة أو كل جريدة لها خطة .

"عناصر الأدب العربى كذا وكذا. وعناصر القصة كذا وكذا" (éléments) ، وهم يريدون بالعناصر الأجزاء الأصلية المعنوية التى يتألف منها الشىء ، ولذا تراهم استعملوا مع العناصر كلمة "تحليل" فيقولون تحليل القصة إلى عناصرها. ثم توسعوا فى استعمال كلمة تحليل فقالوا تحليل الشعر وتحليل شاعرية الشاعر . ولا أظن كلمة "تحليل" إلا مترجمة عن كلمة " Analyse " الإفرنسية بمعنى تفصيل الشىء وتفريقه إلى أجزائه الأصلية مما يؤدى إلى إيضاحه وإظهار خفاياه. ويمكن أن يقال إن مؤلفى العرب استعملوا التحليل فيما يقرب من هذا المعنى، فإن صاحب المخصص (جزء ١٤ ص ٢٢٠) قال :

" وكل عقد فى هذا الباب لسيبويه، وكل تحليل فلأبى بكر السرى ، وأبى على الفارسى وأبى سعيد اه " فكأنه يريد بكلمة "العقد" ما نريده بكلمة "المتن" ؛ أما كلمة (تحليل) فظاهر أنه أراد بها الإيضاح والتفسير وبيان الجزئيات المنطوية فى المتن .

"المدرسة الغزالية . المدرسة الأفلاطونية . مدرسة رينان . وفلان تأثر بمدرسة الفيلسوف فلان الخ" ويريدون بالمدرسة مجموعة التعاليم والآراء التى أصبحت مذهبا للعالم يميزه عن غيره . وهذا التعبير أو الاصطلاح ترجمة "école de". ولا بأس

فى هذا الاصطلاح والتجوز فى الإطلاق، ويشبهه فى العربية إطلاق كلمة "الكراسى" على العلماء بالشىء الخبيرين به . أنشد فطرب :

تحف بهـا بيض الوجوه وعصبة كـراسىّ بالأحداث حين تنوب

وقد قالوا إن معنى "كراسىّ بالأحداث" أن رجال تلك العصبة علماء بالأحداث. وقال الزمخشرى فى الأساس : "خير هذا الحيوان الأناسى. وخير الأناسى الكراسى" أى خير الناس علماؤهم . وفسر بعضهم "الكرسى" فى آية "وسع كرسيه السموات والأرض" بالعلم . وفى تعابيرنا المدرسية الجديدة "الأستاذ فلان صاحب كرسى فى الجامعة الفلانية" وربما أتى وقت قلنا فيه فلان أحد كراسى الجامعة ، أى أنه أحد علمائها . ونستعمل كثيرا جملة "على قدم المساواة" بمعنى التسوية بين الشيئين كما قرأت أخيرا فى مقال لبعض الأساتذة المصريين : "والأصل فى الشرائع أن يكون تطبيقها على جميع السكان على قدم المساواة دون تمييز ولا تحيز" وهو تعبير أعجمى يستعمل فصحاء العرب مكانه كلمة "على السواء" . وقد ترجم بعض مترجمى القرآن آية "وهل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون" بقوله :

"Peut-on mettre sur le même pied d'égalité ceux qui savent et ceux qui ne savent pas"

(٥)

وفى الأساليب الدخيلة ما عليه مسحة دينية من ذلك قولهم : "اعتنق فلان الدين الفلانى" (embrasser). "مات فلان ولم يعرف امرأة" أى لم يتزوج. "حرق البخور أمامه حرق بخور الثناء بين يديه" (encenser) أى مدحه بافراط أو كرمه تكريما دينيا. "ضحاه على مذبح أغراضه"، "ذهب فلان ضحية مبدئه" (sacrifier sacrifice). "بشر بدينه أو تعاليمه أو بالآداب العربية فى بلاد أميركا" . "مبارك هو الرب . شريرة هى المرأة التى تفعل كذا وكذا"، فى نظير ذلك من التراكيب التى جعل فيها المبتدأ نكرة ولو جعلنا النكرة خبرا مقدما لما كان ثمة حاجة إلى ضمير الفصل الذى إنما

يؤتى به للتفرقة بين الخبر والصفة . والأسلوب العربى فى أمثال هذه التراكيب أن يقال : "الرب مبارك، أو المبارك الرب"، والمرأة التى تفعل كذا شريرة، أو ليست إلا شريرة" ، "وهناك البكاء وصرير الأسنان" ، "من له أُذنان فليسمع"، "صب عليه جام غضبه" وفى (رؤيا يوحنا) : "قال للملائكة امضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض" . ويوشك أن يكون من الأساليب الدينية المترجمة التجوز بكلمة "حقل" وقدشاع استعمالها أخيرا فى الصحافة السورية ، فهم يقولون : "فلان من أكبر العاملين فى حقل الوطنية" و "فلان قضى حياته وهو يشتغل فى حقل المصلحة الوطنية . أو فى حقل الوطن الخ" .

(٦)

قلنا فى صدر المقال إن بعض الفضلاء اشترط فى استعمال الأساليب الافرنجية أن تكون مما يلائم الذوق العربى السليم . وقلنا إن فى هذا الشرط عسرا بينا لاختلاف الأذواق، وتباين المشارب والثقافات . فما رآه هذا فى ذوقه بشعا قبيحا عدّه الآخر مقبولا حسنا . ومن أجل ذلك لا يمكننا البت فى تعيين الأساليب المستهجنة بل لا يمكن وضع قاعدة يرجع إليها فى ذلك . وها نحن نذكر من تلك الأساليب ما رأينا بعض أدبائنا يستهجنه، فمنها قولهم : "أنفدت عصارة دماغى" وقول الانجليز فى وصف الذى يعكف على مطالعة الكتب "فلان دودة كتب"، وقول فيكتور هيجو : "أجراس تقرع معا كأنها أتون من الموسيقا"، وقول الآخر: "جليد المرآة" يعنى زجاجها . وقول من قال : "إن كتب فلان كلها آذان كلاب" أى أنه يطوى أطرافها ليرجع إليها حين الحاجة . وقول الآخر فى وصف أزرار الأزهار فى براعمها : "نامت فى سريرها الشتائى" . واستهجن صديقنا الأمير شكيب استعمال كلمة (ضد) فى مثل قولهم : "فلان يشتغل ضد فلان." واستقبح آخر قولهم فى خطبة المرأة : "طلب يدها" مع أن آخرين ربما لا يستقبحون هذا التعبير .

فلا جرم أن يكون تحكيم الذوق الخاص فى اختيار الأساليب الدخيلة غير ممكن التطبيق ؛ إذ لكل كاتب ذوق . وكل كاتب وذوقه . والنقـد من وراء الأذواق بالمرصاد . إذا لا ينبغى التشاؤم بهذه الأساليب الجديدة . ولا يحسن إيصاد الباب فى وجهها ما دام النقد كالحاجب على الباب يأذن ويصدّ . ويقبل ويردّ .

والطريقة المعبدة فى ذلك أن من عرض له فى إحدى اللغات أُسلوب لا عهد للعرب به . واستساغه ذوقه . وأحب نقله إلى العربية فليفعل . وإذا اتفق أن كان ذوقه سقيما ، أو كان الأسلوب فى نفسه سَمْجا عقيما كان على جهابذة اللغة والأدب أن يزيفوه ويعلنوا قبحه وهجنته ، فيتحاماه الناس . ومع هذا كثيرا ما شاع الأسلوب القبيح ، وتداولته الأفواه والأقلام ، برغم نقد جهابذة الأدب له ، وزراية الرأى العام عليه . وهذا كقولهم : "ضحاه على مذبح أغراضه" و" صبّ عليه جام غضبه" . والبلاد التى فيها مجامع لغوية يمكنها أن تعمل على إماتة الأسلوب القبيح بما لديها من المقدرة الشاملة ، والوسائل الكافلة . كما هو المنتظر من مجمع اللغة العربية الملكى .

وقرأت بالأمس مقالين لفاضلين سـورى ومصرى : فالأول منهما استعمل فى مقاله تعبير "قفا" المداليا (Le revers de la medaille) وقال إن الفرنسيين يريدون بهذا التعبير أن الشىء مهما كان ظاهره حسنا جميلا ، لا بد أن يبقى فى بعض جوانبه نقص ينبغى التفطن له . "والمداليـا" هو ما اصطلحنا على تسميته بالوسام أو النيشان . أما الفاضل المصرى فقد جاء فى مقال له نشره فى "البلاغ" قوله : "لا أحب أن أحرم القراء سماع دقة الجرس الأخرى" أى سماع جوابى بعد أن سمعوا كلام مناظرى . قال : "وهو أسلوب فرنسى يريدون به أن الواجب انتظار جواب الخصم" فهم يقولون : "L'autre son de cloche" ، وقد شاع بيننا اليوم تعبير

آخر بمعنى هذا التعبير وهو قولنا : " لنخبئ الأذن الأخرى للتهم " . ولا أعلم أترجم هذا التعبير من لغة أجنبية أم تولد فى لغتنا ، ونبت فى تربة أدبنا . فوظيفة " مجمع اللغة العربية الملكى " إذن أن ينظر فى التعبيرين الفرنسيين المذكورين ، فيعلن قبولها أو رفضهما ، حتى إذا كان من رأيه قبولها أشار إلى ذلك فى معجمه الجديد، وكذلك يفعل فى كل أسلوب أعجمى تسرب إلى لهجتنا أو انساب فى كلامنا أو كتابتنا ؟

عبد القادر المغربى